Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No. 1 January 2026, pp.417-433-

https://doi.org/10.31185/lark.4828

The Levels of Argumentation in the Sermons of Imam Ali (PBUH) A Study of the Battles of al-Jamal and al-Nahrawan

Lect. Sabreen Khalif Mutair , (PhD)
University of Wasit / College of Education for Human Sciences
Email: smutayr@uowasit.edu.iq

ReceivedAug.18, 2025 Revised Aug21, 2025 Accepted Oct 16, 2025 Online Jan.1, 2026

ABSTRACT

This research attempts to shed light on one side of the aspect of argumentation, namely the levels of argumentation in the sermons of Imam Ali (PBUH), chosen of the sermons of Imam Ali (PBUH) especially these two specific historical events: the Battle of Jamal and the Battle of Nahrawan was made for several reasons: Imam Ali's speeches in Nahj al-Balagha are considered a profound ocean and a divine secret, filled with deep meanings, clear proofs, and compelling arguments that aid humanity in reforming their worldly life and securing their afterlife. These sermons represent a source of reflection on the extraordinary rhetorical power of Imam Ali (PBUH), the most eloquent speaker after the Prophet Muhammad (PBUH). The two selected battles are especially significant because they embody all the key features of argumentative discourse: • The speaker: Imam Ali ibn Abi Talib (PBUH) • The audience: The people of Jamal (the Nakithoon) and Al Khawarij of Nahrawan (the Mariqoon)These sermons are therefore rich in reasoning, evidence, and rhetorical strategies such as reproach, reminder, deterrence, invitation to truth, and a call to return to Allah before falling prey to Satan. The research methodology involves a comparative study of the vocabulary and rhetorical structure in these two sermons related to both events, aiming to identify common argumentative structures and similarities between them.

Keywords: Levels of argumentation, discourse, sermons of Imam Ali (PBUH), Battle of Jamal, Battle of Nahrawan.

مستويات الحجاج في خطب الإمام علي(عليه السلام) دراسة في واقعتي الجمل والنهروان

د صابرين خليف مطير
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية*
smutayr@uowasit.edu.iq

الملخص

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على جانب من جوانب الحجاج ألا وهو (مستويات الحجاج في خطب الإمام علي(عليه السلام) دراسة في واقعتي الجمل والنهروان) وإنّما وقع الاختيار على خطب أمير الأمير(عليه السلام) ولا سيّما هاتين الوقعتين لأسباب منها : أنّ كلام الإمام(عليه السلام) في (نهج البلاغة) يمثل بحرا عميقا وسرًّا من الأسرار الإلهية والدلالات الخفية لما يتضمنه من الحجج والبراهين الساطعة التي يحتاجها الانسان لبناء دنياه وآخرته بإصلاح نفسه والسعي في خلاصها من النار ، وبذلك يحقق توازنا معرفيا عقائديا ، إذا فنصوص نهج البلاغة تمثل منبعا للتأمل في تلك القدرة العجيبة التي يتحلى بها أهم عنصر من عناصر الخطاب المتكلم (الإمام علي(عليه السلام) وهو سيد البلاغة وإمام الفصاحة فلا شك في أنّ خطابه سيكون مضاهيا لخطاب الرسول الأعظم(ﷺ) ، وأما سبب اختيار هاتين الواقعتين ؛ فلأنّهما تمثلان نصوصا تتسم بكافة سمات الخطاب الحجاجي (المتكلم وهو الإمام علي بن أبي طالب ، والمتلقي وهم أصحاب الجمل(الناكثون) والخوارج(المارقون) وهذا ما جعل ذلك الخطاب مشحونا بالحجج والبراهين والأدلة والتي تقوم على التوبيخ ،والتذكير ، والردع ،والدعوة الى الحق والعودة الى الله قبل الانجراف خلف الشيطان، وأما منهج البحث فسيقوم على دراسة موازنة بين ألفاظ الخطب في الواقعتين وإخراج القاسم المشترك بينها .

الكلمات المفتاحية: مستويات الحجاج ، الخطاب ، خطب أمير المؤمنين(عليه السلام)، واقعة الجمل، واقعة النهروان

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المقدمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يعد نعمائه العادون ، ولا ينكر فضله المؤمنون ، ولا ييأس من رجائه الخائفون، والصّلاة والسّلام على من بعث رحمة للخلق ومخرجهم من الظلمات الى النور ، وعلى آله الطهر الطهور وعلى من تبعهم بإحسان ونور إلى يوم الدين .

وبعد ....

يختلف الخطاب تبعا لطبيعة مقامه وعناصره ، فالخطاب الديني يختلف عن الخطاب السياسي والسياسي يختلف عن الخطاب الاجتماعي والاجتماعي يختلف عن الخطاب الجغرافي وهكذا ، كذلك يختلف بطبيعته فهناك خطاب إفهامي اخباري يكون للإفهام والإخبار فقط ، وهذا النوع يعتمد على اللغة البسيطة بمستوياتها ، وقواعدها ، وتصريفها ، وهناك خطاب تكون غايته التبليغ والردع والمنع والتوبيخ ، وهذا هو الخطاب الحجاجي الذي يعتمد على توظيف الاستعارات ، والتشبيه ،والكنايات لخلق دلالات جديدة للألفاظ ويكون هذا الخطاب مقرونا بالحجج والبراهين والأدلة لإفهام المتلقي وإلقاء الحجة عليه ، ولا شك في أنّ الخطاب الحجاجي ليس قسما مستقلا بذاته بل يقوم على أركان مهمة وهي (عناصر الخطاب من المتكلم ، والمتلقي ، والرسالة ، والسياق وما تضمه تلك العناصر من ألفاظ ودلالات) ويتحقق الجمال الحجاجي بوجود طرفين أو اكثر لتحقيق العملية الحجاجية للخطاب تسعى هذه الأطراف لتحقيق التأثير المتبادل بينها من طريق التواصل الخطابي ، والجدير بالذكر أنّ هذه الدراسة هي تسليط الضوء على جانب من جوانب الحجاج وهو (مستويات الحجاج في خطب الإمام علي(عليه السلام) دراسة في واقعتي الجمل والنهروان) وبعد الاطلاع على مادة البحث قسمتُ بحثي هذا على مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور ، تناولت في التمهيد نبذة موجزة عن الحجاج ووقعتي الجمل والنهروان ، أما المحور الأول فتناول المستوى الأول وهو المستوى العادي للخطاب الحجاجي ، وأما المحور الثاني فتناول المستوى الثاني وهو المستوى المتوسط للخطاب الحجاجي ، على حين تناول المحور الثالث المستوى الثالث وهو المستوى الصاعد أو الرفيع ، ثم جاءت الخاتمة بأبرز نتائج البحث.

وأما المنهج المتبع في هذا البحث فهو منهج احصائي وصفي تحليلي يقوم على إحصاء وتوزيع الخطب(الخاصة بأصحاب الجمل والخوارج) بحسب المستويات مع وصفها وتحليل الحجج والبراهين فيها . والملاحظ أن هناك دراسات كثيرة تناولت الحجاج في نهج البلاغة منها(الحجاج وأثره في بناء عقيدة التوحيد في نهج البلاغة /أ.م.د موفق مجيد ليلو ، وظيفة الحجاج في نهج البلاغة قراءة في الانماط والدلالات /د. هادي شندوخ حميد ، تقنيات الحجاج في نهج البلاغة ، الموجهات الحجاجية المباشرة في خطب الامام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة/رافع سماع علي، رسائل الامام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة دراسة حجاجية)

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله أولا وآخرا وكل من أسهم بهذا البحث برأي أو ملاحظة.

التمهيد :الاطار النظري

أولا: مفهوم الحجاج

الحجاج لغة : يرتبط هذا المفهوم بالجدل والخصام فالحجاج من الحج : " حاججته أحاجّه حجاجا وحجاجة أي غلبته بالحجج التي أدليتُ بها ...والحجة البرهان ، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم وهو رجل حجاج أي جدلٌ ، والتحاج : التخاصم وجمع الحجة حججٌ وحجاج ..." (ابن منظور: مادة حج) .

الحجاج اصلاحا : تعددت مصطلحات الحجاج تبعا للنظريات اللسانية الحديثة التي تناولت دراسة هذا المصطلح ، فنجد قديما أن الحجاج كان يدور في عجلة البلاغة أي يقوم على الغرض البلاغي فقط ، أما في الدراسات الحديثة فان الحجاج يتمحور بقوة اقناعية للخطاب وقدرة المتكلم على إلقاء الحجة على المتلقي تبعا للمقام ، لذا أطلق عليها بيرلمان (مصطلح البلاغة الجديدة) فعرف الحجاج : " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض إليها من اطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك

التسليم " (الطلبة 2008 :107) ويرى الدرس اللغوي الحديث أن هناك نوعين من الحجاج : "حجاج عادي عند اللغويين الجدد يستعمل آليات وتقنيات بلاغية ومنطقية من أجل الإقناع ، وحجاج لغوي يعتمد على الروابط اللغوية في الإقناع والمحاجة " (المغامسي 2015 : 87) ، إنّ الخطاب بوصفه وحدة متماسكة قد وضع لاستمالة عقل المتلقي فإنّه يتمتع بخصائص منها : القصد الصريح ، التناغم ، الاستدلال ، البرهنة (ينظر سالم 2020: 108)

ثانيا: نبذة عن واقعتي الجمل والنهروان دون التوسع في التفاصيل المتشعبة لهاتين الواقعتين ونتائجها ورجالاتها ، فبحثنا هذا بحث لغوي لا تأريخي فليس من شأنه الخوض في الأحداث التاريخية :

1- واقعة الجمل : وقعت هذه المعركة عام (36هـ/656م) في مدينة البصرة بين جيش الإمام علي(عليه السلام) وجيش طلحة والزبير بقيادة عائشة ، ولا غرو في أنّ واقعة الجمل هي من الوقائع المهمة في تاريخ الاسلام عامة وتاريخ الشيعة خاصة ؛ لأنها أول حرب داخلية بين المسلمين انفسهم ، لا سيّما وقد تنبأ الرسول الأعظم (ﷺ) لهذا الحدث بقوله : " ليت شعري أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب ، فيُقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعد ما كادت!" (العسقلاني1390: 58/13، مسند الإمام أحمد 2001: 52/6، ابن كثير1358: 233/9، الصنعاني: 364/11الهيثمي 1994 : 233/7، الطبري1967 : 468/4،)الجمل الادبب : هو الكثير الوبر (ابن منظور :373/1مادة دبّ) والحوأب منزل بين مكة والبصرة هو الذي نزلت به عائشة لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل . بدأت قصة الجمل لما بويع الإمام علي(عليه السلام) طلب عبد الله بن الزبير وطلحة من الإمام ولاية البصرة والكوفة وبعد مماطلات وكثرة السؤال لم يظفر بهما بعدها دخل الزبير وطلحة على علي فاستأذناه في العمرة – إنّما كانت العمرة حجة للخروج على الإمام فأخذا يدعوان الناس للخروج على الإمام وكان هذا الجيش بقيادة عائشة التي خرجت للثأر بدم عثمان بن عفان ، حين دارت المعركة برز علي ونادى بالزبير وأخذ يذكره بموقفه في الإسلام أدى هذا الأمر الى انصراف الزبير وانسحابه من المعركة حتى مر بوادي السباع ولقيه عمرو بن حرموز فقتله ، فبقي طلحة الذي قتل في معركة الجمل وعائشة رجعت إلى مكة . (المجلسي2008: 32/6)

وقد اختلفت الروايات في خروج هؤلاء وهم على فريقين ، فأما الفريق الأول فيرى أنّ عائشة خرجت للإصلاح ، وفريق آخر يرى أنّ خروج هؤلاء على الإمام علي(عليه السلام) في البصرة بعدما عاثوا فيها وقتلوا والي أمير المؤمنين قيس بن الأحنف ونهبوا مال المسلمين ثم جاؤوا لقتال الإمام في البصرة(ينظر : الغلابي البصري1970 : 39، زين الدين1445: 47) . وأيّما كان السبب فقد كان ذلك بداية فتنة قوية جدا والهدف من ورائها هو سلب الإمام خلافته . وقد مثّل هؤلاء خروجا على إمام زمانهم . وهؤلاء هم الناكثون الذين نكثوا بيعة الإمام (عليه السلام)

2- واقعة النهروان: وقعت معركة النهروان عام (38هـ/659م) في منطقة النهروان بين بغداد وحلوان وهي من المعارك الداخلية المبكرة بين الإمام علي (عليه السلام) والمحكّمة الخوارج ، قال فيها رسول الله ﷺ" تمرق مارقة على حين فُرقة من أمتي يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وقراءته مع قراءتهم يمرقون من الإسلام مروق السهر من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم " (البخاري2018: 3344) النيسابوري1955 : 744/2) هم الخوارج الذين وصفهم النبي بالمارقين ، وهم قوم خرجوا على إمام زمانهم الإمام، واطلق عليهم أيضا المحكّمة والتي استمدت مدلولها من شعارهم (لا حكم الا لله) فبعد واقعة صفين ورفع المصحف رفضت فئة من اصحاب الإمام هذا التحكيم بحجة أنّ الحكم هو لله وحده ولا يجوز ترك الأمر للبشر فالله وحده الذي يحكم بين الناس ، (الدينوري1960: 200) ويرى بعض الباحثين أن هناك مسميات اطلقت على الخوارج وهي(المارقون، الحرورية، الشّراة ، المحكمة ، النواصب ، الحرارية ، الراسبية نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي الذي بايعه الخوارج قبل حرب النهروان ، النهروانية ، المبيضة ؛لأنّ راياتهم كانت بيضاء (ينظر : عباس2010: 14-17) وقعت واقعة النهروان سنة 38 للهجرة أي بعد حرب صفين بعد أن ظهرت فئة من المسلمين الذين خرجوا على الإمام علي رافضين التحكيم ومطالبين إياه بالعودة إلى القتال ويدعونه إلى التوبة من الخطيئة إذ التحكيم برأيهم خطيئة إذ يجب مواصلة القتال . أوهم (تلك الجماعة التي شايعت علي بن أبي طالب في نزاعه مع

معاوية بن أبي سفيان ثم خرجت عليه إبان حادثة التحكيم المشهورة ، والتي عرفت بالحرورية نسبة إلى كورة حروراء (الاسفراييني1983 : 46) ويرى بعض الباحثين أنّ قضية التحكيم لم تكن وحدها السبب الوحيد للخوارج بل هناك جذور بقوله : " فلا يعقل أن يكفي قبول الخليفة علي (عليه السلام) بالتحكيم لتكوين هذا الحزب الكبير الذي ناضل حكم بني أمية ، واشرف في عدة مرات على تقويضه ومن السذاجة الاقتناع بان حدثا واحدا مهما كان عميقا وواسعا في أثره كاف لخلق حزب مثل الحزب الخارجي ، إنّ نشأة الخوارج لها جذور تتصل بالخلاف الذي استفحل في أواخر خلافة عثمان الذي رأى الخوارج أن عثمان لم يلتزم بالعهد الذي قطعه على نفسه عند بيعته وهو السير على كتاب الله وسنة رسوله ....سبب سخطا على الوضع القائم ووفقا سياسيا وقرروا بن مصير الخلافة لا يترك للبشر بأنّ الحكم لله وحده "(السامرائي2005 :20) والذي يهمنا هنا هو خطاب الإمام علي (عليه السلام) لأقوام الجمل والخوارج في هاتين الواقعتين وهي خطب متناثرة في مواضع شتى من نهج البلاغة تكشف تلك المواضع عن مدى عمقها وأثرها في إثارة الفتنة بين المسلمين ، والجدير بالذكر أننا لم نعن بالسرد التاريخي والاسهاب في ذكر مجريات الأمور في الواقعتين فبحثنا ليس تاريخيا من جهة ، وهو بحث يسلط الضوء على الجانب الحجاجي في الألفاظ ومن جهة أخرى . يمكن القول بأنّ القاسم المشترك بين الواقعتين تمثّل بالنقاط الآتية :

- تمثل كلتا الواقعتين (الجمل والنهروان) فتنة كبيرة وخطيرة في تاريخ الإسلام .
- يمثل أصحابها خروجا على إمام زمانهم وهذا بحد ذاته هو الخروج على الدين والكفر .
- إنّها حرب داخلية بين المسلمين ولكنها تُحرّك من أطراف بني أُمية ، والهدف واحد هو تحقيق الانقلاب العسكري على الإمام وسلب الخلافة منه أي كانت اطماعهم معروفة فهي حقد من جهة والرغبة في تولي أمور الدولة من جهة أخرى .
- يشترك الاثنان بأنّهما (الفئة الباغية) التي ظهرت في زمن الخلافة .
- كلتا الواقعتين قد أثّرت تأثيرا عميقا واضحا في الإمام علي كونها من أقرب الناس فواقعة الجمل بقيادة عائشة زوج الرسول ص حتى قيل إن الإمام (ع) امتنع عن قتلها ؛لأنها حرمة رسول الله (ﷺ)، وأما واقعة النهروان فهي من فئة من أصحابه الذين اختلفوا معه في الرأي فقيل إنهم من القرّاء والحكماء .

توطئة :

لا شك في أن الخطاب الحجاجي في نهج البلاغة ينقسم على مستويات تبعا للألفاظ المنتقاة لإيصال المعاني المكنونة في النفس ، وهذه المستويات تعتمد على أركان رئيسة هي: المتكلم ، والرسالة(الخطبة) ، والمتلقي (اصحاب الجمل والخوارج) السياق ، وهذه الأركان تتناسق وتتآلف فيما بينها لتعطينا المحصلة النهائية لمستويات الحجاج ، أما المستويات فهي :

المحور الأول : المستوى العادي في الخطاب الحجاجي:

يقصد بالمستوى العادي هو الخطاب الاخباري الذي يقوم على إخبار المتلقي حدثا أو إفهامه وقائع يجهلها ، وأركان هذا المستوى أربع (المتكلم وهو الإمام (عليه السلام) والمتلقي ربما يختلف باختلاف الخطبة ربما يكون واحدا منهم أو غيرهم ليس ثابتا ، والرسالة ، والسياق ، وإذا ما تتبعنا خطب الإمام سنجد مجموعة من خطب الجمل والنهروان يسري عليها هذا اللون منها :

- (8)من كلام له(عليه السلام) عن الزبير: " يَزْعُمُ أنّه قد بايعَ بيدِهِ ، ولم يبايِع بقلبِهِ ...." (نهج البلاغة 2004: 54)

نجد في هذا النص وصفا لحال بيعة الزبير فبيّن الإمام أنّ بيعته كانت في الظاهر فقط دون الداخل ، بدليل قوله(ﷺ) ولم يبايع بقلبه وهذا دليل على المبايعة الشكلية دون المبايعة القلبية والإذعان للإمام بل أنّ الغل والحقد بقي موجودا داخله .أي إن الزبير بايع شكلا جهارا أمام الناس وهنا يحتاج إلى دليل وحجة لإثبات مبايعته للإمام(ﷺ) ، أما إذا خرج منها ونكثها فما عليه إلّا أن يعود إلى الأمر الأول وهو البيعة من جديد (الموسوي1998: 136/1) .

- (31) لما أنفذ عبدالله ابن عباس إلى الزبير يستفيئه إلى طاعته قبل حرب الجمل :" لا تلقينّ طلحةَ، فإنّك إنْ تلقَه تجده كالثور عاقِصا قَرْنَه يَركَبُ الصّعبَ ويقول: هو الذّلولُ. ولكنِ القَ الزُّبيرَ، فإنّه ألينُ عريكةً ، فقل له : يقول لك ابنُ خالك: عرفتني

بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عَدا مما بَدا " (نهج البلاغة2004 :74) هنا وصفَ الإمام حال طلحة إذ شبهه بالثور الذي يلوي قرنه فهو يأتي بالأمور الصعبة على إتيانه للأمور السهلة ، وهي دلالة على تكبره وغطرسته وشرس خليقته (ينظر الحسيني 2003: 377/1) وقد تساءل أحد الشراح لم قال الإمام (عليه السلام) :ابن خالك ولم يقل: يقول لك أمير المؤمنين فيخاطبه بإمرة المؤمنين التي هي علامة الإمامة وإجارتها والشأن في إقامة الإمامة وثبوتها ؟ والجواب : إنّ الغرض ههنا هو تقريبه واستعطافه لرجوعه إلى الحق وتعريفه البصيرة ، فلهذا ذكر الرحم التي بينه وبين الزبير وهو أقرب إلى الاصغاء وأدعى إلى الاقبال والانصراف عما هو فيه من البغي والشقاق (الحسيني 2003: 377/1) ، والملاحظ أن الإمام استعمل هذه العبارة لإلقاء الحجة عليه وهي حجة القرابة وهنا تجتمع حجتان قويتان فأما الحجة الأولى فهي حجة الإمامة فهو إمام مفترض الطاعة والخروج عليه من المحرمات ، والحجة الثانية هي حجة القرابة ومعرفة الإمام عين اليقين من ولايته ومكانته ودرايته بالخلافة فلأي سبب يجعل الزبير يخرج عليه في حرب الجمل ؟

كما نلاحظ أنه (عليه السلام) يختم الكلام بجملة (فما عدا مما بدا) وهذه الجملة برأي السيد الشريف الرضي وبعض الشراح تعني أنّ أمير المؤمنين هو أول من استعملها وقد جرت مجرى الأمثال ويعني ما أبعدك من قولهم بعادا عن كذا إذا بعد عنه ،أي ما ابعدهم عن نيل ما طلبوا لأجله فالإمام أوجز كلاما كثيرا في ألفاظ قليلة .

- (33) من خطبة له (عليه السلام) عند خروجه لقتال أهل البصرة وفيها حكمة مبعث الرسل ثم يذكر فضله ويذم الخارجين ، لو تتبعنا فقرات هذه الخطبة لوجدنا أنّ الامام قد خطبها في سياق الإمامة والإمرة إذ افتتح كلامه بحكمة بعثة النبي (ﷺ) وذلك بأسلوب التوكيد (إنّ الله بعث محمدا ... نجد هنا استعارات بقوله (عليه السلام) " فساق الناس حتى بوأهم محلّتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم " (نهج البلاغة2004: 77) ، أي أنزلهم منزلتهم الآمنة واستقامت رماحهم ، وهذه العبارات استعارة للدلالة على القوة والغلبة والدولة واستقامة أحوالهم بعدما كان ما فيها من الاعوجاج في الجاهلية ، وهنا تذكير بحال العرب في معرض الكلام عن فضله نجده يفتتح بالقسم ؛ لأنّ الموضع هنا زاد توكيدا ودلالة فيرى بعض الشراح أنّ الإمام قد شبّه الجاهلية بالعجاجة الثائرة أو الكتيبة المقبلة على الحرب فكان هو (عليه السلام) من ساقها أي (سقتُ تلك الحرب والكتيبة وطردتها حتى ولت من بين يدي فلم أزل كذلك حتى ولت ولم يبق منها شيء وما جبت ولا عجزت عنها ولا جبنت منها ، ثمّ مثل الإمام(عليه السلام) الباطل كالشيء الذي اشتمل على الحق واحتوى عليه فصار الحق مستترا في الباطل، وهنا حتما سيحتاج إلى من يُنقّب ويبحث بروية وحكمة لإخراج هذا الحق من داخل الباطل وهذا كله من جميل الاستعارات عند العرب (ينظر : ابن أبي الحديد2007 : 345/1) ، وقيل إنّ الامام قد افتتح هذه الخطبة بهذه الجمل لإلقاء الحجة عليهم بإعطائهم مبررا للحرب بأنّها كحرب الكفار الذي قاتلهم النبي وهم كفار فالإمام الآن يحاربهم وهم طغاة مفتونين أي أنّهم فئة ضالة منحرفة ثم يختم هذه الخطبة المباركة بأسلوب التوبيخ إذ استعمل هذه العبارة بأسلوب الاستفهام الإنكاري مع التعجب مالي وقريش! ...إنّي لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم ! وهنا أراد الإمام أن يذكرهم بماضيهم بأنّه معروف بمواقفه البطولية في معاركه مع الكفار بالأمس وهو الموقف اليوم نفسه (أنا صاحبهم اليوم) ،أي كما شهدتموني بالأمس، كذلك اليوم هذا موقفي فاليوم لا ينجيهم من سيفه وعدله شيء ؛لأنّهم فئة ضالة منحرفة ، ثم نلاحظ انتقال الإمام إلى السبب الجوهري في خروج الخوارج عليه ونقمتهم عليه إلّا أنّ الله اصطفاه بالإمامة وشعورهم بالنقص تجاه هذا الحال . (ينظر: الموسوي1998 : 265/1)
- (59) وقال لما عزم ع على حرب الخوارج وقيل له : إنّ القوم عبروا جسر النهروان! مصارعُهُم دونَ النطفةِ ، واللهِ لا يُفلِتُ منهم عشَرةٌ ، ولا يُهلِكُ منكم عشَرةٌ " (نهج البلاغة2004 :93) يعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح كناية عن الماء ، يرى ابن أبي الحديد أنّ في هذا القول إخبارا على نوعين إخبار الأخبار المجملة ، والأخبار المفصلة عن الغيب وهذا الإخبار لا يحتمل التلبيس لتقييده بعدد من أصحابه وهم الخوارج الفئة التي أخبر عنها الرسول الاعظم (ﷺ) والتي أخبره عنها الله تعالى

لذلك فهذه ميزة لا تتواجد في أي شخص عادي ، بل هي من أعظم وأشرف الخلق وهي إلقاء الحجة بمستقبل الخوارج القريب (ابن أبي الحديد2007 : 3/466)

المحور الثاني : المستوى المتوسط في الخطاب الحجاجي

في هذا المستوى نجد أنّ الخطاب يزداد حججا وأدلة ؛ إذ ينتقل من الكلام العادي الإخباري الى الكلام الحاد نوعا ما مستعملا أساليب متنوعة، ومن أهم ما يميز هذا المستوى أنّه يجمع بين الإخبار والإفهام وبين الأمور الغيبية ؛ إذ يعد الإخبار عن الغيب من أقوى أنواع الحجج للمتلقي فهو جانب إعجازي أيضا بتحدي المتلقين بأخبار الغيب وما تؤول إليه الأحداث في المستقبل، ومن الخطب التي جاءت على هذا المستوى :

- (6) لما أشير عليه بألّا يتبع طلحة والزبير ولا يرصِد لهما القتال فقال : " واللهِ لا أكون كالضّبُعِ، تنامُ على طولِ اللّدمِ ،حتى يصلَ إليها طالِبُها ، ويختِلَها راصدُها ، ولكنّي أضرِبُ بالمُقبلِ الى الحقّ المُدبِرَ عنه ...." (نهج البلاغة2004: 54) الضبع يمكن غدرها بأنْ يضرب الصائد بالحجر على جحر الضبع فيحسبه صيدا فيخرج عند ذلك فيُصاد ، فجاء غرض الإمام (عليه السلام) في هذا الموضع هو الإنكار، وهذا الأسلوب الاخباري عندما أشار عليه ابنه الإمام الحسن(عليه السلام) بعدم الخروج لطلحة والزبير إلى العراق فيؤكد انّه يتبعهم ويقصدهم ولا يقف حتى يقصدوني بالحرب(الحسيني 2003 :244/1والبحراني:97/1) ، ومن أبرز الأساليب التي وردت في هذا النص أسلوب القسم مرتين (فوالله لا أكون ، فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي) والملاحظ استعمال القسم الأول مع النفي والفعل المضارع لتوكيد دلالة الحدث بأنّه لا يقعد عن القتال أبدا ، وأما في القسم الثاني فاستعمل (ع) الفعل مازال ، وهو فعل ماضي للدلالة على استمرارية الحدث أي مغصوب الحق من قومه منذ أيام الرسول الأعظم (ﷺ) ويبين بغض قريش له بسبب الخلافة والإمامة ونلاحظ تأكيده على استمرار الحدث بقوله حتى يومنا هذا ، وسيبقى حق أهل البيت (عليهم السلام) مغصوبا حتى ظهور الإمام الحجة (عج) ، ويرى بعض الشراح أنّ الإمام (عليه السلام) أراد أن يوضح أن حقه ممنوع على الرغم من أنّه إمام مفترض الطاعة ولكنه ممنوع الحق ومستأثر عليه بحقه ، فيرى أن الاستبداد كان حاصلا من قبل هذا، أي قبل تقدمهم عليه وأخذهم لها بغير رضاه (الشيرازي2002 ، 94/1)
- (9) من كلام له في أصحاب الجمل: وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ، ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر " (نهج البلاغة2004 : 54) يقال أبرق الرجل ، أي تهدد وأوعد ومع هذين الأمرين الفشل أي من أبرق وأرعد أن صدر ذلك عن فشل وارتعاد فرائص فهو دلالة على كذبه وبطلانه أما نحن (أي الإمام لا نرعد إلّا بعد الايقاع بالعدو ، فجاء ترتيب الكلام الفعل والقول إذ استعمل أصحاب الجمل القول ثم الفعل ، أي يهددون ويرعدون ثم يفعلون ، أما جيش الإمام فأنّهم على العكس لا يقولون حتى يفعلوا فالقول لديهم صادق لا محالة ، وهناك فرق واضح في ترتيب الحجج وتقرير القواعد فهناك تخطيط لوضع القواعد ودراسة مقومات الحديث ، وهذا العنصر ينعدم في جيش الجمل .(الحسيني 2003 :251/1) ويقال إنّ هذا الكلام من باب الكناية فإنّ أصحاب الجمل في وعيدهم بمنزلة من يدعي أنّه يحدث السيل قبل إحداث المطر وهذا محال ؛ لأنّ السيل إنّما يكون بعد المطر فاستعمل الإمام هذا التعبير كناية عن جلبتهم وضوضائهم دون نتيجة بل فشل ، وعن التهور والوعيد الصادر منهم .(الانصاري 1390: 120/1)
- (12) من كلام له (عليه السلام) لما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه وددت انّ أخي فلانا كان شاهدا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك فقال له عليه السلام : أهوى أخيكَ معنا ؟ فقال: نعم ، قال: فقد شَهِدَنا ولقد شَهِدَنا ! في عسْكرِنا هذا أقوامٌ في أصلابِ الرّجالِ وأرحامِ النساءِ، سيرعَفُ بهم الزّمانُ ويقوى بهم الإيمانُ"(نهج البلاغة2004 :55) يعني أنّ المرء إذا أحب قوما حُشر معهم ولكن الإمام استعمل الأسلوب الإخباري الغيبي إذ جعل الهواية ، والحب ، والميل سببا للفوز باللحاق بأهل البيت (عليه السلام) والفوز بالجنة ومرافقة الشهداء ، سيرعف الزمان والرعاف هو الدم الخارج من

أنف الإنسان والمعنى بأنّ الزمان سيخرجهم من العدم الى الوجود لينصر بهم الحق والإسلام ، وهذا من باب اسناد الفعل إلى الظرف(انصاريان1308: 87/10) وقيل هو من باب الاستعارة الرشيقة وهي من لطائف استعاراته العجيبة (الحسيني2003 : 256/1) وقيل إنّه (عليه السلام) أراد بالحضور الحضور القوي إذ جعل محبته قائمة مقام حضوره أي يشهد من شيعته بمنزلة الحاضر وهو من باب المجاز (البحراني1408 :104/1)وهنا ألقى الإمام (عليه السلام) الحجة على المتلقي بالفوز واللحاق به مقرونة بالحب ، والصدق ، والثبات فمن تمنى حضوره وهو يتحلى بهذه الصفات سيلحق بالإمام (عليه السلام) عند وفاته وإن كان بعيدا عن أرض المعركة فيا لها من أمنية و يا له من حظ سعيد أن يلحق المرء بإمامه . ونلاحظ ورود الفعل الماضي (شهدنا) مرتين ، فأما في المرة الأولى فهو للدلالة على الزمن الماضي وهو حال المسؤول عنه (أخو صاحب الإمام(عليه السلام) الذي لم يشهد المعركة ، وأما في المرة الثانية فالدلالة على الزمن المستقبل بأنّه سيشهد معنا أقوام في أصلاب الرجال إذن الفعل الثاني أكثر دلالة لشموله وسعته ؛ كونه غير محدد بل لزمن مستقبل ومستمر ولأقوام مستمرة .

- (58) كلّم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا(أن لا حكم إلّا لله) أصابكم حاصِبٌ ، ولا بقي منكم آثرٌ ....فأوبوا شرّ مآبٍ ، وارجِعوا على أثرِ الأعقابِ ، أما إنّكم ستلقونَ بعدي ذُلّا شاملا ، وسيفا قاطعا وأثرةً يتخذها الظالمون فيكم سُنّةً " (نهج البلاغة2004 : 93) وهنا وجّه(عليه السلام) الخطاب إلى الخوارج الذين طلبوا منه على أثر التحكيم أن يرجع عنه ويشهد على نفسه بالكفر ثم يقودهم لقتال معاوية وهنا جاء أسلوب الدعاء بأنّ الإمام(عليه السلام) دعا عليهم بالحاصب وهي الريح الشديدة واستعمل (عليه السلام) الحاصب للدلالة على الجمع بين دهائهم والريح بأنّ الريح الشديدة تناسب تفكيرهم السيئ والآبر هو من يؤبر النخيل ويصلحه وروي (آثر) وهو الذي يأثر الحديث ويرويه ، أما (آبز) فمعناه بعيد فلا وجه له أي : أنّه لما وقع من أمر التحكيم وكان الدعاء إلى التحكيم خديعة ومكرا من معاوية بإشارة عمرو بن العاص ، وفي هذا النص دعاء عليهم ، ثم أخبرهم الإمام (عليه السلام) بأحوالهم بعد وفاته وانقضاء خلافته بأنّ الله تعالى سيبعث إليهم سيفا قاطعا وذلا شاملا هنا دلالة على تردي أحوالهم وكفرهم والشامل أي سيحيط بهم فلا يجدون ناصرا لهم حتى تؤخذ البيعة منهم كرها يتخذها أهل الجور سنة فيهم وهو بلاء وامتحان من الله نتيجة فسقهم وطغيانهم (الحسيني 2003 :489/1) ونلاحظ ورود الاستفهام الإنكاري أيضا ، ويرى بعض الشراح أنّ إخبار هؤلاء بالغيب قد تحقق بأنّ الله تعالى قد سلّط على الخوارج الذل الشامل والسيف القاطع وما زالت حالهم هكذا حتى اضمحلت بسيف الداهية المهلب بن أبي صفرة وبنيه فقد لاقى الخوارج على يده ويد بنيه الحتف القاضي والموت (ابن أبي الحديد2007 :374/1) وبهذا تحققت حجة الإمام بإعلامهم بمصيرهم .
- (60) "وقال لما قُتل الخوارج فقيل له : يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم ! كلا والله ؛إنّهم نطفٌ في أصلابِ الرّجالِ، وقراراتِ النساءِ، كلما نَجمَ منهم قَرْنٌ قطع ، حتى يكونَ آخرُهُم لصوصا سلّابين" (نهج البلاغة2004 :94) افتتح الإمام(عليه السلام): كلامه بالنفي والردع إذ جاء أسلوب النفي مع القسم لترسيخ الحجة بأنّ هؤلاء وإن ماتوا في المعركة إلّا أنّ هناك من يحمل أفكارهم من الأجيال اللاحقة ويخطون خطاهم ويعيش في رؤاهم وقد أكد هذا المعنى الشراح بأنّ إخبار الإمام الغيبي عن الخوارج قد تحقق وتحولت أفكارهم الى فئة ضالة تتبعها فئة أخرى وهكذا الحال حتى صار خلفهم قطاع الطرق الذين يتظاهرون بالفسوق والفساد في الارض (الموسوي1998 :378/1) فجاء توظيف القسم مع الجواب والتوكيد (كلا والله إنّهم) لبرهنة الحال وتوكيده للمتلقي واقناعهم بأنّ هؤلاء لم يُقتلوا ولم ولن تُقتل أفكارهم الرذيلة .
- (73) ومن كلام له (عليه السلام) قاله في بيان حال مروان بن الحكم بالبصرة بعدما أخذ اسيرا يوم الجمل ، فقال في توضيح مبايعة مروان له : "أو لم يبايعني بعد قتل عثمان ؟ لا حاجةَ لي في بيعته ! إنّها كفّ يهوديةٌ ، لو بايعني بكَفّه لغدر بسُبّتِه . أما إنّ له إمرَةً كلعقةِ الكلبِ أنفَه ، وهو أبو الأكبشِ الأربعةِ ، وستَلقى الأمّةُ منه ومن ولده يوما أحمر ! " (نهج البلاغة2004 : 102) قيل إنّ مروان كان يقود الجمل الملعون في واقعة الجمل فلما وقع أسيرا أُخِذاه الإمامين الحسن والحسين(عليه السلام)

الى أمير المؤمنين ليأذن له بمبايعته فأخبرهم بهذا الخبر ، وفي هذا النص نجد عدة كنايات منها قوله (عليه السلام): كف يهودية ، أي غادرة وهنا كناية عن غدره فلو بايعني بكفه لغدر بسبّته وهذا كناية عن أنّه سيغدر سرا ولو بموضع عورته ، ونلاحظ أسلوب الاستهانة والتصغير من شأن مروان بقوله (لا حاجة لي ببعيته) فهو تصغيرا له وتقليلا لأهمية بيعته فإنّها كعدمها ، ولما كان الغدر من أقبح الرذائل نسبه إلى السبة وهو في معرض الذم والاهانة إذ شبهه بلعقة الكلب ، وفي هذا النص نجد إخبارا بالغيب والبرهنة عليه يتجسد بثلاثة أمور وهي :

1- نبّه الإمام(عليه السلام) على قصر ولاية مروان ابن الحكم في معرض الاستهانة بأمره ، إذ شبّهه بلعقة الكلب أنفه ؛ لأن الكلب اذا لعق أنفه لا يستفيد منه شيئا وكانت مدة تلك الولاية أربعة أشهر وروي تسعة أشهر .

2- إنّ مروان سيكون أبا للأكبش الأربعة الكبش أي : الرئيس وهم :عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد ، وقيل إنّهم أولاد ابنه عبد الملك وهم سليمان ويزيد والوليد وهشام .

3- ما تلقى الأمة منه ومن ولده من الدمار والقتل وانتهاك الحرمة فكنّى بالموت الأحمر كناية عن الشدائد(القايني1428: 182/3) (الموسوي1998: 421/1)

المحور الثالث: المستوى العالي الرفيع في الخطاب الحجاجي

وفي هذا المستوى نجد الكلام يكون مشحونا بالأدلة والبراهين والحجج وهذا يأتي في مقامات التوبيخ ، والتهكم ، والتضجر ، والتأفف ، والخذلان من قومه ، ومن خطب أصحاب الجمل والخوارج التي جاءت على هذا المستوى الرفيع هي :

- (11) من كلام له (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل فقال(عليه السلام) :" تزولُ الجبالُ ولا تزُلْ ! عضّ على ناجذك . أعِرِ الله جمجمتك . تِد في الأرضِ قدمَك .ارمِ ببصرِك أقصى القومِ ، وغُضّ بصرُك ، واعلم أنّ النّصْرَ من عند الله سبحانه " (نهج البلاغة2004 :55) هذا الكلام هو بمثابة وصايا لابنه فجاءت ألفاظه مشحونة بألوان وصور حجاجية بليغة عالية ففيها إشارة إلى آداب الحرب مثل النهي عن الفرار، والثبات والعزيمة فلو زالت الجبال لا تزل أنت من المعركة عض على ناجذك الناجذ هو السن بين الناب والضرس ، وللعض هنا فائدتان فالأولى ربط الجأش وتماسك أجزاء البدن ، والثانية تصلّب عضل الرأس فيقاوم ما عساه يقع من الضرب عليه وهو دليل على إبراز القوة ، أعِر الله جمجمتك وهنا نجد استعارة تِد في الأرض أي اجعله كالوتد في الأرض هي للدلالة على الثبات والإصرار ارم ببصرك دلالة على توجيه البصر لأقصى النهاية القوم حتى يعلم ما بهم وما لديهم .(البحرانبي1408 :104/1) ومن الجديربالذكر أن ترتيب الألفاظ والتراكيب جاء متسلسلا من الأعلى تسلسلا فيه تخطيط تكتيكي للحرب فبدأ بموقفه العام وهو الثبات وعدم الزوال وإن كانت هناك جلبة وشدة فإنّك ثابت سواء أكان هذا الثبات ملموسا في المعركة أم كان ثباتا معنويا فالثبات المعنوي والإصرار لا يقل شأنا عن ثبات الجسد ، ثم انتقل إلى (عض على ..) جاء هذا اللفظ ليؤكد اللفظ الأول وهو الثبات ، تد ، ارم ببصرك وغض) نلاحظ وجود علاقة قوية بين التراكيب إذ إنّ كل لفظ يقود الى الفظ الآخر ، فاللاحق يؤكد السابق والسابق يكمل دلالة اللاحق وهكذا يحقق جمالية الحجاج ، ثم أردف كلامه بحقيقة ثابتة أيضا وهي (النصر من عند الله سبحانه وتعالى) ، وهذه أيضا هي حقيقة راسخة وثابتة لا يمكن نكرانها . ويرى بعضهم بأن هذا النص يدور حول ثلاث نقاط وهي (الإعراض عن الادبار تشبيها بالجبال فإنّها لا تزول من مكانها ، وثبات القدم فثبات القدم سبب لانهزام العدو ، وغض البصر لتشجيع الفؤاد (الانصاري1390 : 252/1)

(13) في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل " كُنتمْ جُندَ المرأةِ ، وأتباعَ البهيمةِ ، رغَا فأجبتم، وعُقِرَ فهربتم، أخلاقكم دِقَاقٌ ، وعهدكم شِقَاقٌ ودينكم نفاقٌ ، وماؤكم زُعاقٌ، ....كأنّي بمسجدكم كجؤجؤ سفينةٍ قد بعث الله عليها العذابَ من فوقِها ومن تحتِها ، وغَرِقَ من في ضمنها وفي رواية : وأيم الله لتغرقنّ بلدتكم حتى كأني أنظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة " (نهج البلاغة2004: 56) جند المرأة يقصد كتيبة عائشة صاحبة الجمل ؛ لأنّها هي من قادت حرب الجمل فلهذا نسب الإمام(عليه السلام) الجند لها ، واتباع

البهيمة أي الجمل فكانوا محيطين به مجيبين لرغائه وهنا لم يجيبوا للجمل أو للرغاء بل هي كناية عن دعوتها أو كون الجمل سببا لاجتماعهم مادام واقفا ، واكد لهم أنّ المقيم فيكم مرتهن لاكتسابه رذائل اخلاقكم ، ويقال إنّ البصرة غرقت بأيام القادر بالله مرة ومرة في أيام القائم بأمر الله وخربت دورها حتى لم يبق إلا علو مسجدها الجامع وهذا ما يؤكد أخبار الإمام(عليه السلام) لهم بالغيب بما سيقع على البصرة بعد وقعة الجمل ، أرضكم بعيدة من السماء كناية عن البعد عن الرحمة كناية عن كونهم مظنة لأطماع الناس فيهم وقصدهم بالبلاء بضعفهم ونقص عقولهم (الانصاري1390: 255/1، مصباح السالكين :107/1) ، ولبعض الشراح إشارة إلى (جند المرأة) " وإنما قال جند المرأة ولم يقل أتباع المرأة للإشارة الى أنهم لم يكونوا برجال حقيقين بل أشباه الرجال ؛ لأنّ من يقودهم في المعركة هي امرأة وليس رجلا والجند إذا كانت بيد المرأة لم يكن له نصيبا الا الذلة لأنّ المرأة لا تقود الجنود فضلا عن أنّ المرأة لا علم لها بفنون الحرب فهي ليست من أهل الحرب لذلك سيكون جندها فاشلين ، والبهيمة الجمل اسمه كان عسكرا اشتراه يعلى بن أمية بمئتي دينار " اذن فهذا الخروج ملعون لا محالة فخروج عائشة على إمام زمانها بغير حق وقد أمرت بالانقياد والطاعة له فهو مفسد ملعون حتى وإن خرجت بالإصلاح أيضا فهذا فعل خاطئ ؛لأنّ الإصلاح ليس من وظيفتها فلو كانت تريد الإصلاح لخرجت على عثمان مع أنّها كثيرا ما كانت تقول : اقتلوا نعثلا قتله الله ، وكذلك فإنّ عائشة مع من تابعها تصرفوا في بيت المال وضبوطها وتلفوها وهو من مال المسلمين ولا يجوز التصرف فيه (القايني1428 :176/3) فهذه كلها حجج ودلائل على فساد المخطط من وراء وقعة الجمل ، ويقال إنّ الامام (عليه السلام) حين انتهاء المعركة قال لأصحابه وبأعلى صوته : " ويلكم اعقروا الجمل فإنّه شيطان ثم قال اعقروه وإلّا فنيت العرب وقال (عليه السلام): لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني اسرائيل ثم اشار إلى رمزية هذا الجمل وخصوصيته عند أهل البصرة حيث أنّهم اتخذوا له راية فعندما سمعوا صوته تداعوا إليه واستجابوا لأهله فراحوا يتقاتلون تحت لواء راكبته ولكن ما إن سقط على الأرض حتى هرب كل من كان حوله وتفرقوا وهدأت المعركة " (الموسوي1998 :149/1) ثم كشف الإمام عن أخلاقهم الرذيلة والدنيئة وعهودهم التي لا وفاء لها حتى وصف ماؤكم زعاق اي مالح لا تستسيغه النفس وهذا يدل على سوء اختيارهم . والملاحظ أنّ اختيار لفظ الجند في هذا المقام أبلغ من أي وصف آخر ؛لأنّ علاقة الانتماء قائمة على إطاعة الأوامر فقط دون الولاء الفكري ، والإيماني، والاجتماعي ،وقوله (جند المرأة)تعبير يقوم على مناورة تهدف إلى التحقير عبر الانزياح الاجتماعي ؛ فالمرأة في الثقافة العربية السابقة لم تكن تتولى القيادة القتالية ،فهذا الوصف يوهم بالخلل في النظام القيمي ،وهذه حجة قائمة على مخالفة العرف الاجتماعي لإحداث أثر نفسي قوي في إدراك الجيش ، وقوله (أتباع البهيمة)هو السخرية من اللامعقول ؛ لأنّهم انقادوا لحيوان بلا عقل (الجمل)، فالدوافع كانت انفعالية اندفاعية مشحونة بالعاطفة اللاعقلانية ،وهو وصف يسقط المسؤولية من الخصوم ؛لأنهم بلا عقول فهم المتبعين بلا إدراك ،فأخرجهم بذلك من فئة العقلاء المستبصرين . أما قوله (عليه السلام) (رغا.....)أظهر التدرج الحجاجي في هتين الجملتين ،أي: التدرج من الانقياد وهو السبب هبوطا إلى الهزيمة والفرار وهو النتيجة ،فقدم عليه السلام برهانا حجاجيا من خلال المقابلة بين (فأجبتم وفهربتم)وهو برهان ساطع على أنهم كانوا أتباع بهيمة وليسوا اتباع عقل أو حكمة ،فلا ولاء لهم ،ولا انتماء ،ولا عقيدة ؛لأن البهيمة تفتقر لذلك ؛بل هو تعاطف اجتماعي وسذاجة في الانخراط السياسي والقتالي دون التفكير في العواقب أو في مصلحة الحق والذي يرسم هذه الصورة البليغة ويمنحها الحيوية اقتران (اجبتم وهربتم)بحرف العطف الفاء الذي يدل على سرعة الاستجابة للبهيمة وسرعة فرارهم وتخليهم عنها

- (29) وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف بعد قصة الحكمين(نهج البلاغة 2004:72) ونظرا لطول الخطبة سأكتفي بذكر الخصائص الجمالية والسمات الحجاجية فيها دون ذكرها في هذا الموضع افتتح ع كلامه بالنداء(يا أيّها الناس) وهذا يوحي إلى أهمية الموضوع ثم جاء أسلوب الوصف الدقيق (المجتمعة أبدانهم المختلفة، اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء! ...) قيل إنّ هذه الخطبة جاءت بعدما اغار الضحاك بن قيس الفهري على منطقة الثعلبية وقتل عمرو بن عميس بن مسعود وقتل معه اناسا من اصحابه فلما بلغ هذا الأمر الإمام دعا أصحابه إلى الخروج والقتال فرد عليه أصحابه ردا ضعيفا ثم استنهضهم فلم يجيبوه ، فذكر الإمام أوصافهم وما كانوا عليه من التشتت والفرقة فالأجسام

مجتمعة والقلوب شتى متفرقة (الموسوي1998: 247/1) ثم كنّى عن نفاقهم واختلاف كلامهم بقوله " تقولون في المجالس : كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم : حيدي حياد ! نلاحظ استعمال اللفظ كيف أعطى دلالة واضحة على النفاق والتباين في الافعال بانهم يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر فاذا جاء القتال قالوا حياد هذه كلمة تدل على الهروب وهي من مصطلحات الفرار من الحرب كانه يطلب من الحرب أن تميل عنه ، ورأى بعض الشراح أنّ جملة (ما عزّت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم) هي جملة خبرية أو تكون دعاء عليهم بان يكونوا اذلاء حتى لا يعتمد احد عليهم .(الشيرازي 2002 : 177/1) ونحن نذهب مع الرأي الآخر بأنها تكون دعاء عليهم ؛ لأنّ المقام هنا ليس اخباريا بل مقام ذم المتخاذلين من أصحابه (اعاليل بأضاليل) بمعنى العلة والاضاليل جمع اضلولة وهو الباطل، وقيل اعاليل أي جمع اعلولة وهي التعلل والتسلل(الانصاري1390 : 303/1) وهنا اقام عليهم الحجة بانكم تتعللون لخذلانكم وتفرقكم بالف باطل وضلال ، ثم شبه حالهم بدفع الحرب عنهم بحال المدين الذي تهرب من أداء الدين فقط ، ومن الحجج القوية التي استعملها الإمام (عليه السلام) هو تكرار أسلوب الاستفهام في هذا النص إذ تكرر الاستفهام في ستة مواضع متتالية وهي مواضع استفهام انكاري توبيخي ، واستعمل أسلوب القسم ثلاث مرات وهذا يدل على توبيخهم وبعدهم عن الحق وانكار حالهم .

- (34) في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من الخوارج يتأفف بالناس وفيها يقول : " أفٍ لكم ! لقد سئمتُ عتابكم ! أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا ؟ وبالذلّ من العز خلفا ؟ ..." (نهج البلاغة2004 : 78) هذه الخطبة جاءت بعد الانتهاء من أمر الخوارج في النهروان أراد الإمام(عليه السلام) أن يكمل الجهاد فيتوجه إلى معاوية فدعاهم أي أصحابه للخروج فورا ولكنهم رفضوا إلّا أن يدخلوا الكوفة فدخلوها وبقي معسكر الإمام (عليه السلام) خاليا والذين بقى منهم لم يصبروا على البقاء فعاد إلى الكوفة فخطب بالناس هذه الخطبة ، وقيل إنّ الامام لم يقل هذه الخطبة والتأفف إلّا بعد أن طفح الكيل فإنّهم لم يستجيبوا له ولم يمتثلوا لأوامره(الموسوي1998 :270/1) كما يُعد هذا النص من النصوص الزاخرة بالألفاظ الرادعة والدلالات القوية والحجج الواضحة فنجد هذا في افتتاح الخطبة بالتأفف من القوم والوصول إلى حد السؤم من العتاب لما آلت إليه الأمور بنتيجة أفعالهم ونجد حججا مقرونة بكنايات لطيفة ههنا أولها قوله (عليه السلام): اذا دعوتكم الى جهاد أعدائكم دارت أعينكم ، دوران العين دلالة على التحير والرعب والحيرة والهروب من الموت والتمسك بالحياة ، وربما دوران الأعين دلالة الهروب من السؤال ومن الجهاد فحن نعرف عندما يهرب يريد الإنسان أن يهرب من موضوع ما فإنّه يغير زاوية نظره تلافيا لكشف كذبه او شيء ما ، وهناك إشارة في هذه الجملة وهي في قوله (عليه السلام) : إذا دعوتكم ولم يقل اذا أمرتكم ، فهي من باب الدعوة للجهاد والرغبة في نجاتهم من النار ولكنهم أبوا ذلك أعدائكم ولم يقل جهاد الأعداء بل نسب الأعداء اليهم، أي :أنّ هؤلاء القوم هم أعدائكم فخروجكم عليهم واجب شرعا ، ثم بيّن حاله (عليه السلام) معهم حين يحاورهم ويطرح عليهم القضايا اذ هم يضطربون ويترددون وهذه حال العاجز (كأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم بثقة سجيس الليالي ولا أنتم بركن يمال بكم ...ما أنتم إلا كإبل ضلّ رعاتُها فكلما جُمعت من جانب انتشرت من جانب اخر) هناك بعض الألفاظ ارتأينا أن نبيّن معانيها من نهج البلاغة وهي: يرتج عليكم حواري : اي يُغلق ، قلوبكم مألوسة أي مخلوطة بمسّ من الجنون ، سجيس الليالي : بمعنى أبدا من أصل سجس الماء بمعنى تغيّر وتكدّر وكان أصلها : مادامت الليالي بظلامها، لبئس سعر نار الحرب أنتم : اي بئس موقدو الحرب أنتم)(نهج البلاغة : فهرس توضيح المصطلحات :578) شبه قلوبهم بالقلوب المخلوطة بمس الجنون ؛ لأنّها لا تعقل ولا تجدي نفعا ثم أعدم ثقته بهم لخذلانهم ومعصيتهم لأمر إمامهم فنفى عنهم الثقة والفائدة في الحرب ، بل جاء لفظ ما أنتم إلّا كإبل إذ شبههم بالإبل حين يغيب رعاتها فإنّها تتيه وتتخبط وكنّى بجملة (كلما جُمعت من جانب انتشرت من جانب آخر) عن تشتت آرائهم وتحيرهم وتخبطهم ، ثم استعمل القسم في الخطبة في أربعة مواضع (لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم ، وأيم الله إنّي لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحرّ الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس ، والله انّ امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه، ويهشم عظمه ، ويفري جلده

،لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره ، فأمّا أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية ....) الملاحظ ورود الحجج مقرونة بالقسم في هذه المواضع لتكشف الدلالات القوية التي أراد الإمام (عليه السلام) أن يبين أهميتها وفداحة أمرها ، فالموضع الأول قسم وذم إذ أقسم عليهم بأنّهم بئس من أوقد للحرب نارا ، والموضع الثاني استعمل القسم والتوكيد أن لو قرب الحرب واستحرّ الموت(اي اشتد وبلغ غايته إنّما نسب الحر للموت لشدته وحرارته لهربتم ووليتم عني وخذلتموني ، وإنّما قال انفرجتم عن ابن أبي طالب لسببين فأما الأول فهو: الانفراج معناه الابتعاد والتطرف بأنّ كل حد من حدود الشيء يذهب بشكل معاكس لصاحبه ، ربما ينفرجون بأفعالهم وقلوبهم وتفكيرهم ايضا ، وأما السبب الآخر: فإنّه قال ابن أبي طالب ولم يقل انفرجتم عني ولا عن إمامكم ، والحجة هنا تكمن في التذكير إذ أراد أن يذكرهم من هو وما مكانته فلعلهم يعودون إلى وعيهم بعد غيهم ، ولم يقل إمامكم ؛ لأنّ الموضع هنا موضع توبيخ وذم وهذا لا يناسب الحال ولأنّهم فروا ولم يجاهدوا إذن خرجوا عن طاعته مع كونه إماما مفرض الطاعة . وأما القسم الثالث فجاء مقرونا بالتوكيد (والله إنّ امرأً يمكّن عدوّه من نفسه ...) فالإمام(عليه السلام) أقسم لهم بأنّ أي إنسان يتخاذل عن مقارعة الأعداء فإنّه سيمكنهم من نفسه سيمارسون عليه أنواع الذل والانتقام فيأخذون أمواله ويسلبون كرامته فهذا من أعجز الناس فكرا ومنطقا ولا يملك قلبا شجاعا ولا قوة يواجه بها جبروت الظالمين (الموسوي1998 :271/1) ولا شك في أنّ ترتيب الألفاظ هذا يقودنا لترتيب الدلالات فجاء الحدث متسلسلا حيث وصف مَن يمكّن عدوه من نفسه بمراحل متتالية مكملة بعضها بعض وهي : أولا يعرق لحمه كناية عن أنّ لحمه يؤكل حتى لا يبقى منه شيئا ، ثانيا: تهشيم العظم ، ثالثا : ويفري جلده أي يمزقه تمزيقا ، اي بدأ باللّحم وهو ما يغطي العظم وهو أول جزء بالترتيب فلا شك أن تآكل اللحم سيؤدي الى ظهور العظم ، ثم تهشيم العظم الذي هو الجزء الثاني من أجزاء الجسم ثم بعد تآكل اللحم وتهشيم العظم سيبقى فقط الجلد فتأتي هذه المرحلة وهي تمزيق الجلد حتى يذهب اللحم والعظم والجلد ، وهذه المراحل ستؤدي بالإنسان الى العجز التام الكامل والضعف كونه لا يملك القوة ولا يستطيع تحريك أي جزء فهكذا وصف الإمام (عليه السلام) حال من يتخاذل بالدفاع عن نفسه وهذا من أدق الوصف وأكمل الحجج ليبين لهم ما تؤول اليه الأحداث وهي من الحجج القوية الرادعة والبراهين الساطعة فهي تُعد بمثابة وصف وتخويف وانذار لهم من عاقبة الأمور، ثم ختم الخطبة بذكر طريق السداد إذ افتتح كلامه بالنداء وألقى عليهم الحجة أي حجة إمامته بأنّ له عليهم حقا كما لهم حق عليه إذن يجب عليهم طاعته كما يجب عليه أن يحميهم ويعلمهم كي لا يضلّوا .

- (36) في تخويف أهل النهروان : " فأنا نذير لكم أن تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر ، وبأهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ...." (نهج البلاغة2004: 80) صرعى: جمع صريع أي طريح ، الغائط :المنخفضات من الأرض ، طوحت بكم الدار: قذفتكم في متاهة ، أحتبلكم المقدار ،أي:أوقعكم في حباله القدر الالهي ، وانتم معاشر اخفاء الهام : ضعفاء العقل والخفة كناية عن الطيش وقلة العقل ، سفهاء الأحلام : الحمقى، الأحلام هنا العقول ، بجراً : الشر والأمر العظيم والداهية (نظر : نهج البلاغة : 579) هذه الخطبة هي بمثابة تهديد وإنذار للخوارج ووعيد لهم ووعدهم بأنّه (عليه السلام) لن يتركهم يعيثون في الأرض فسادا بل سيقضي عليهم ، فنلاحظ كيف أنّ الإمام أوعدهم ومنعهم من ملاقاته في هذه الأرض وهنا ألقى عليهم الحجة إذ حاججهم وحاورهم وناقشهم وأوضح اليهم السبيل ،ولكن لقصورهم الفكري والثقافي والديني كانوا مصرين على موقفهم الخاطئ ، حذرهم وأنذرهم بأنهم سيكونون صرعى وقتلى في منخفضات ومنعطف هذه الأرض بلا حجة ولا بينة من الله ولا حجة تدعم موقفهم وهذا اسقاط لأعذارهم وأنّهم حمقى يقدمون على الموت بلا مبرر شرعي ، (الموسوي1998 : 284/1) ، ونجد في هذا النص إلقاء حجة قوية في أنّه (عليه السلام) نهاهم عن التحكيم في وقت معركة صفين ولم يقبل به وأخبرهم بأنّه خدعة ولكن البعض من أصحابه قد رفض وبعد الضغوطات قبل الإمام التحكيم - وقيل إنّه قبل التحكيم لكونه قد هُدد من الخوارج بأن مصيره سيكون مثل مصير عثمان بن عفان وهو القتل - ولكنّه أخبرهم بما تؤول إليه هذه الحادثة وإخبار الإمام يكون بمثابة حجة عليهم حتى لا يلوم لائم بعد تغيير الحال فإنّه القى الحجة عليهم وهي حجة قوية بأنّه لم يقبل

التحكيم من قبل بل نهاهم عنه ولم يأخذوا برأيه وكانت هذه النتيجة أن قادهم فعلهم إلى الاطاحة بأنفسهم والوقوع في الحبال التي لا مفر منها فضلا عن قلة درايتهم وسفه عقولهم.

- (122) من كلام له(عليه السلام) قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة " فقال: (أكلكم شهد معنا صِفّين ؟ فقالوا : منا من شَهِدَ ومنا من لم يشهَد ، قال : فامتازوا فِرقتين ، فليكن من شَهِدَ صِفّين فِرقةً ومن لم يشهدها فِرقةً .....أمسِكوا عن الكلامِ ، وأنصِتوا لقولي ، وأقبلوا بأفئدتِكم اليّ .....الم تقولوا عند رفعهم المصاحفَ حيلةً وغيلةً ، ومكرا وخديعة ،...فقلت لكم : هذا أمرٌ ظاهرُه إيمانٌ ، وباطنُه عدوانٌ وأوله، رحمةٌ وآخره ندامةٌ . فأقيموا على شأنكم ، والزموا طريقتكم، وعَضّوا على الجهاد بنواجذكم "(نهج البلاغة2004 : 179) هذا الكلام موجه الى الخوارج بعدما أجبروه على التحكيم ثم أنكروا عليه ذلك ولم يكتفوا بل كفروه وخرجوا لقتاله فألقى عليهم الحجة بأنّه قد نصحهم عند رفع المصاحف بخدعة الداهية عمرو بن العاص وكان إخبارهم واضحا بأنّها غيلة وغدر ولكنّهم أبطلوا الحرب بأن قالوا هؤلاء إخواننا وأهل دعوتنا فهذه كانت حجتهم في ساحة الحرب ، اما حجة الإمام الآن هي تذكيرهم بتلك الخدعة ، إذن نلاحظ ورود حجتين (من المتلقي والمتكلم وحجة المتلقي سابقة لحجة المتكلم ، فحجة المتلقي كانت منهم عند رفع المصاحف وهي حجة واهية غير صادقة بل غادرة لإبطال الحرب منهم وأرادوا أنهم سيوقفون القتال ؛ لأنّ المقابل هم إخوانهم فكيف يقاتلوهم ؟ أما حجة الإمام (عليه السلام) فهي محاججتهم بأنهم هم من قبل التحكيم في وقتها وأجبروه على ذلك فكيف أنّهم ينكرون عليه ذلك الآن ؟ وهذه حجة قوية ورادعة لهم وتوبيخا لفعلهم هذا ، ثم بيّن لهم حجة أخرى وهي ملازمة القران الكريم له وعلاقة التلازم القوية بين الكتاب وبينه منذ دعوة الرسول الأعظم (ﷺ) ، ثم بيّن لهم حجة أخرى وهي (كنا مع رسول الله وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء والاخوان ...) وهذا بيان للناس لما كان عليه المسلمون من قوة العقيدة وثبات وجهاد في سبيل الله والصبر ودعاهم إلى متابعته في الجهاد ؛ لأنّه خليفة الرسول (ﷺ) وامتدادا لرسالته . فالحرب كانت بأيام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الإسلام والكفر بين الحق والباطل ، أمّا الآن فهي بين أهل الحق والمسلمين بالظاهر (المارقون) الذين انحرفت قلوبهم أثر الشبهة التي جاء بها معاوية وعمرو بن العاص لعنهما الله (الموسوي1998: 336/2) .
- (127) من كلام له ع يكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكمين (نهج البلاغة2004 :184) ، وفي هذا النص يقيم الإمام (عليه السلام) عليهم الحجة لما رأى من أفعالهم بأن كفروه وذهبوا إلى أنّ هذه الدار هي دار كفر وكل من عليها كافر فقتلوا الشيوخ والنساء والصبيان وحتى البهائم ولما رأى الإمام فعلهم هذا حاورهم وأراد إلقاء الحجة عليهم وإلزامهم بها لعلعهم يعودون الى الحق وبيّن لهم بأنّ التحكيم ليس بضلال ولا كفر، ولكن إذا فرض وخطأت فلم تخطئون أمة محمد كلّها بضلالي وخطأي ؟؟ ثم نجد حجة أخرى بأنّ فعلهم هذا يخالف سنة رسول الله (ﷺ) فانّه (ﷺ) وإن كان يرجم الزاني فإنّه يصلي عليه بعد الصلاة ويورث أهله ؛ لأنّه باق على تعاليم الإسلام ، وكذلك من قتل متعمدا واجري عليه القصاص ومع ذلك ورث ماله أهله وأوصى بدفنه، فهذه حجج عليهم وبيان لهم وتذكير بالسنة النبوية فإذا كانوا يعاقبونه فليتركوا قومه وشأنه (شرح الموسوي:360/2) وقوله (وسيهلك فيّ صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق ، وخير الناس فيّ حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإنّ يد الله مع الجماعة وإيّاكم والفرقة) نجد في هذا النص إخبارا لهم بالغيب بالفئات التي سيكون عليها القوم وهم: المحب الغالي الذي يرفع الإمام (عليه السلام) إلى مستوى الآلهة وهم الغلاة ، والفئة الثانية الحاقدة المبغضة التي تقود أصحابها الى النار وهم الخوارج ، ثم نهى عن التفرقة فإنّها تقود إلى الضلالة وشبهها بالشاذ من الغنم فإنّها كما تمكن الذئب منها فإنّه مَن تفرد عن الجماعة وانحرف سيمكن الشيطان منه ويقوده الى الكفر ، ثم ذكر حجة أخرى إذ دعا إلى أنّ من دعا إلى شعار الخوارج يجب قتله وإنْ كان تحت عمامتي هذه كناية عن فداحة الأمر وهوله وإن كان هذا من اقربائه أو خاصته فإنّه واجب القتل وبهذا لا يكون هناك تمييز

في تطبيق العدالة وقيل إنّ هناك حجة أخرى بأنّ من يحكم بالقرآن يجب اتباعه فإنْ جرّنا القرآن اليهم اتبعناهم ، وإنْ جرّهم إلينا اتبعونا وهذه الحجة من قبول التحكيم في القران الكريم إذ يجب اتباعه والأخذ بأوامره .(الموسوي1998 :362/2)

- (172) في هذه الخطبة نلاحظ ترتيبا دقيقا إذ جاءت الافتتاحية بالحمد لله ثم ذكر حال الشورى وموقفه (عليه السلام) من الخلافة ثم الاستنصار على قريش وهو بمثابة الشكوى لله من قريش وما فعلته به من قطع الرحم بينه وبين رسول الله (ﷺ) ، وصغروا عظيم منزلته ، واجمعوا على منازعته ، ثم ذكر أصحاب الجمل بقوله " فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تُجرّ الأمَة عند شرائها ، متوجهين بها إلى البصرة ، فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل إلّا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة "(نهج البلاغة1998 : 247) هذا القول دليل واضح على وصف عائشة وكيف قادت الجيش لقتال إمام زمانها لكي لا يظن ظان إنّنا نبالغ إذ وصفناها بالخروج على امام زمانها وبالكفر لعصيان الإمام فهذا هو الإمام يبين لنا كيف خرج طلحة والزبير برفقة زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الى البصرة حتى قال بعض الشراح فيها : " زوجة رسول الله يخرجها الرجال وينتقلون بها من بلد إلى بلد يستثيرون الناس ويدعونهم للخروج وقتال الخليفة الشرعي من مكة الى البصرة مسافة كبيرة...فهتكت ستر رسول الله وخرجت تقطع البراري والقفار في جيش خليط هجين لا يعرف الله ولا حتى رسوله ...أخرجها طلحة والزبير كي يندفع الناس وراءهما حمية وغيرة ...بين الإمام كيف أخرجها طلحة والزبير وكيف يجرّانها كما تجرّ الأمّة استخفافا بها وبحقها وتضييعا لحرمتها ، ولو أنصفاها لأخرج كل منهما زوجته معها تواسيها وتتحمل معها أعباء المسير ومشقة السفر والجهاد ولكنّهما صانا حلائلهما وأبرزا حليلة رسول الله ولعمري تلك قسمة ضيزى" (الموسوي1998 :3/118)

الخاتمة

الحمد لله الذي أتمّ علي النعمة بإتمام هذا البحث ، وقد توصل إلى النتائج الآتية :

- الحجاج مفهوم واسع وشامل ودارت حوله دراسات كثيرة ومتنوعة .
- للخطاب انواع كثيرة مثل الخطاب السياسي ، والخطاب الاعلامي ، والخطاب الديني ، والخطاب الاجتماعي ، وقد يختلف هذا الخطاب تبعا لمتلقيه .
- للخطاب بشكل عام ثلاثة مستويات : المستوى العادي ، والمستوى المتوسط ، والمستوى العالي الرفيع .
- يُعد الخطاب الحجاجي من أهم أنواع الخطاب الذي يقوم على ايراد الحجج والبراهين والأدلة ، ويأتي توظيف هذه الحجج بالتدرج تبعا لسياق الخطبة فهناك خطب تحتاج الى حجج وأدلة قليلة ، بينما تحتاج بعض الخطب الى حجج قوية وأدلة وبراهين قوية لتحقيق غايتين الأولى منها : لبيان الحال وتوكيده والاخبار عنه لتذكير المتلقين الغافلين ، والثاني للتنبيه والتوبيخ والإنكار على من يرفض أي ردّا على المعترضين .
- تمثل خطب نهج البلاغة نصوصا متماسكة تحققت فيها سمات الخطاب الحجاجي وتوافرت فيها عناصر الخطاب الحجاجي من المتكلم ، والمتلقي ، والرسالة ، والسياق ، والظروف الداخلية والخارجية .
- لقد تنوعت خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لواقعتي الجمل والنهروان وحققت مستويات الخطاب الحجاجي الثلاث وهي (العادي ، والمتوسط ، والعالي الصاعد)
- قامت خطب كلتا الواقعتين على حجج وأدلة وبراهين واضحة غير قابلة للتشكيك فأمّا الحجج في واقعة الجمل فهي تقوم على تذكيرهم بماضيهم وبيان مكانته وخلافته والدعوة إلى الرجوع إلى الحق وهداية قلوبهم الزائغة ، وأمّا حجج واقعة النهروان فهي تذكيرهم بموقفهم في حرب صفين وقبولهم وقف القتال ومن ثم تكفيرهم للإمام(عليه السلام) .
- الملاحظ تنوع الأطراف في هذه الهيكلية الحجاجية ، فأحيانا يكون المتلقي مفردا فيدور الخطاب بين شخصين فقط ، واحيانا أخرى يكون المتلقي مجموعة أو قوم بأكملهم .

- تنوع الأسلوب في الخطاب الحجاجي، إذ نراه يدور بين الخطاب المباشر أو غير المباشر وبذلك يأتي توظيف الألفاظ في تحقيق القصدية وأحيانا يستعمل أسلوب السؤال والجواب . أحيانا تكون قصدية الإمام (عليه السلام) لشخص غائب أي المتلقي هو الجمهور والمقصود هو الغائب .
- اتّسم الخطاب بالطابع الاستدلالي العقلي الذي يعتمد على تقديم الأسباب والمسببات ، ثم يقدمها للقارئ ليجعله يتوصل بنفسه إلى نتائج هذه التجربة .
- أما فيما يخص المعنى العام ففي كلتا الواقعتين الكلام موجه لأقوام زاغت قلوبهم بعد الحق وهم : أصحاب الجمل وهم الناكثون الذين نكثوا بيعة الإمام علي(عليه السلام) ، وأصحاب النهروان هم الخوارج(المارقون) الذين خرجوا على إمام زمانهم وكفروه ، فلا شك في أنّ هكذا أحداث ستحتاج أدلة قوية وحجج من القرآن الكريم، أو أدلة عقلية أخرى .
- ومن أبرز ما ميز خطاب الإمام الحجاجي هو الطابع الغيبي وهي من أقوى الحجج التي تقوم على اخبار المتلقين بحقيقة ما تؤول إليه أفعالهم وبهذا يأتي الرّبط الدقيق الذي يربط الماضي بالحاضر والمستقبل وهو توظيف الحال لرؤية المستقبل وهذا مؤكد انّه لا يتحلى به أي شخص بل هو ميزة خاصة يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده .

قائمة المصادر والمراجع

1-ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تح : محمد ابراهيم ،دار الكتاب العربي ، بغداد، ط1، 2007م.

2-ابن حنبل ، الإمام أحمد ، مسند الإمام أحمد ، تح: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد وآخرون ، إشراف : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط1، 2001م.

3-ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي ، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط1، 1358هـ.

4-الاسفراييني أبو المظفر طاهر بن محمد ، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، تح: كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب – لبنان ، ط1، 1983م .

5-انصاريان علي ومرتضى حاجعلي فرد ، شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار للمجلسي ، ، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي ، الدائرة العامة للنشر والاعلام ، ط1، 1308هـ .

6-الأنصاري علي بن زيد البيهقي ، معارج نهج البلاغة ، تح : أسعد الطيب ، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية / قسم إحياء التراث الإسلامي ، قم ، 1390هـ .

7-البحراني الشيخ ميثم بن علي بن ميثم ، مصباح السالكين(شرح نهج البلاغة الوسيط) ، الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية ، ط1، 1408هـ .

8-البخاري محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، دار بن كثير ، بيروت-لبنان ، 2018م.

9-جمال الدين أبو الفضل ابن منظور الأنصاري الافريقي ابن منظور(ت711هـ)، لسان العرب ، ضبط: اليازجي ومجموعة من اللغوين ، دار صادر ، بيروت ، 1414هـ .

10-الحسيني أبو الحسين يحيى بن حمزة ، الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي (شرح نهج البلاغة) ، تح: خالد بن قاسم المتوكل ، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية ، ط1، 2003م .

11-الخوئي العلامة المحقق ميرزا حبيب الهاشمي ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، ، تح: علي عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط1، 2003م .

12-الدينوري أبو حنيفة احمد بن داود ، الأخبار الطوال ، تح: عبد المنعم عامر ، مراجعة : جمال الدين الشيال ، وزارة الثقافة والارشاد القومي – مصر ، ط1، 1960م .

13-زين الدين عبد الرسول ، معركة الجمل ، مؤسسة قصبة الياقوت ، ط1 ، 1445هـ .

14-السامرائي هند يوسف مجيد (2005) ، دور المرأة في حركة الخوارج ، رسالة ماجستير بإشراف أ. د محمود ياسين أحمد التكريتي ، جامعة تكريت /كلية التربية .

15-الشيرازي السيد محمد الحسيني ، توضيح نهج البلاغة ، دار العلوم ، ط1، 2002م .

16-الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف –مصر ، ط2، 1967م .

17-الطلبة محمد سالم محمد الامين ، الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، 2008م.

18-العسقلاني أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي ، تصحيح : محب الدين الخطيب ، المكتبة السلفية ، مصر ، 1390هـ .

19-علي بن ابي طالب ، نهج البلاغة ، ضبط: صبحي الصالح ، مكتبة الكتاب المصري-القاهرة ، دار الكتاب اللبناني –بيروت، ط4، 2004م .

20-الغلابي محمد بن زكريا بن دينار البصري ، وقعة الجمل رواية محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي ، تح: الشيخ محمد حسن ال ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط1970،1م.

21-القايني محمد تقي النقوي ، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، طهران- قم ، ط2، 1428هـ .

23-محمد هاشم عباس ، الفكر السياسي عند الخوارج، ماجستير ، إشراف أ.م.د عامر حسن فياض ، 20 ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد .

24-المجلسي محمد باقر ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ، تح: لجنة من العلماء والمحققين ، تنقيح: العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت-لبنان ،ط1، 2008م.

25-المغامسي آمال يوسف ، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية ، الدار المتوسطية للنشر ، 2015م.

26-الموسوي السيد عباس علي ، شرح نهج البلاغة ، دار الرسول الأكرم(ﷺ) ، بيروت - لبنان ،ط1، 1998م.

27-هدى داوود سالم(2020) ،حجاجية الخطاب القصصي القرآني، لارك ، 4 (39) ، https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss39.1419

28-الهيثمي أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنع الفوائد ، تح: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1994م .

29-النيسابوري أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1955م .

References

Al-Ansari, Ali ibn Zayd Al-Bayhaqi. Ma’arij Nahj Al-Balagha, ed. As’ad Al-Tayyib, Center for Islamic Research and Studies, Section of Islamic Heritage Revival, Qum, 1390 AH.

Al-Asfara’ini, Abu Al-Mudhaffar Tahir ibn Muhammad. Al-Tabsir fi Al-Deen wa Tamyeez Al-Firqa Al-Najiya ’an Al-Firaq Al-Halikin, ed. Kamal Yousif Al-Hout, Alam Al-Kutub, Lebanon, 1st ed., 1983.

Al-Asqalani, Ahmad ibn Ali ibn Hajar. Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari, arranged by Muhammad Fuad Abdul Baqi, revised by Muhibb Al-Din Al-Khatib, Al-Maktaba Al-Salafiyya, Egypt, 1390 AH.

Al-Bahrani, Sheikh Maytham ibn Ali ibn Maytham. Misbah Al-Salikeen (A Medium Commentary on Nahj Al-Balagha), ed. Dr. Sheikh Muhammad Hadi Al-Amini, Islamic Research Complex, 1st ed., 1408 AH.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. Sahih Al-Bukhari, Dar Ibn Kathir, Beirut - Lebanon, 2018.

Al-Dinawari, Abu Hanifa Ahmad ibn Dawood. Al-Akhbar Al-Tiwal, ed. Abdul Mun'im Amer, reviewed by Jamal Al-Din Al-Shayyal, Ministry of Culture and National Guidance - Egypt, 1st ed., 1960.

Al-Ghallabi, Muhammad ibn Zakariya ibn Dinar Al-Basri. Waq'at Al-Jamal – as narrated by Muhammad ibn Yahya ibn Abdullah ibn Al-Abbas Al-Suli, ed. Sheikh Muhammad Hassan Al-Yasin, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1st ed., 1970.

Al-Haythami, Abu Al-Hasan Nur Al-Din Ali ibn Abi Bakr. Majma' Al-Zawa'id wa Manba' Al-Fawa'id, ed. Hossam Al-Din Al-Qudsi, Al-Qudsi Library, Cairo, 1994.

Al-Husayni, Abu Al-Husayn Yahya ibn Hamzah. Al-Dibaj Al-Wadi fi Al-Kashf 'an Asrar Kalam Al-Wasi (Commentary on Nahj Al-Balagha), ed. Khalid bin Qasim Al-Mutawakkil, Imam Zayd bin Ali Cultural Foundation, Sana'a, Yemen, 1st ed., 2003.

Ali Ibn Abi Talib. Nahj Al-Balagha, verified by Subhi Al-Salih, Maktabat Al-Kitab Al-Masri – Cairo, Dar Al-Kitab Al-Lubnani – Beirut, 4th ed., 2004.

Al-Khoei, Al-Allama Al-Muhaqqiq Mirza Habib Al-Hashimi. Minhaj Al-Bara'a fi Sharh Nahj Al-Balagha, ed. Ali Ashour, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st ed., 2003.

Al-Majlisi, Muhammad Baqir. Bihar Al-Anwar Al-Jami'a li Durar Akhbar Al-A'imma Al-At'har, ed. by a committee of scholars and researchers, revised by Al-Allama Sheikh Ali Al-Namazi Al-Shahroudi, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut – Lebanon, 1st ed., 2008.

Al-Mughamisi, Amal Yousif.Argumentation in the Prophetic Hadith – A Pragmatic Study, Al-Dar Al-Mutawasita Publishing, 2015.

Al-Moussawi, Sayyid Abbas Ali. Sharh Nahj Al-Balagha, Dar Al-Rasul Al-Akram (PBUH), Beirut – Lebanon, 1st ed., 1998.

Al-Naysaburi, Abu Al-Husayn Muslim ibn Al-Hajjaj Al-Qushayri. Sahih Muslim, ed. Muhammad Fuad Abdul Baqi, I'esa Al-Babi Al-Halabi Press, Cairo, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi,

Al-Qaaini, Muhammad Taqi Al-Naqawi. Miftah Al-Sa'ada fi Sharh Nahj Al-Balagha, Tehran – Qom, 2nd ed., 1428 AH.

Al-Samarra'i, Hind Yousif Majeed (2005). The Role of Women in the Khawarij Movement, Master's Thesis, Supervised by Prof. Dr. Mahmoud Yassin Ahmed Al-Tikriti, University of Tikrit / College of Education.

Al-Shirazi, Sayyid Muhammad Al-Husayni. Tawdih Nahj Al-Balagha, Dar Al-Uloom, 1st ed., 2002.

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir. Tarikh Al-Tabari: Tarikh Al-Rusul wa Al-Muluk, ed. Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Ma'arif – Egypt, 2nd ed., 1967.

Al-Talibah, Muhammad Salim Muhammad Al-Amin. Argumentation in Contemporary Rhetoric: A Study in the Rhetoric of Contemporary Criticism, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahida, Beirut, 2008.

Ansarian, Ali & Mortadha Haj Ali Fard. Sharh Nahj Al-Balagha (excerpted from Bihar Al-Anwar by Al-Majlisi), Ministry of Culture and Islamic Guidance, General Directorate of Publishing and Media, 1st ed., 1308 AH.

Huda Dawood Salem (2020). The Argumentative Nature of the Qur'anic Narrative Discourse, Lark Journal, 4(39), https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss39.1419

Ibn Abi Al-Hadid. Sharh Nahj Al-Balagha, ed. Muhammad Ibrahim, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Baghdad, 1st ed., 2007.

Ibn Hanbal, Imam Ahmad. Musnad Al-Imam Ahmad, eds. Shu'ayb Al-Arna'oot, Adel Murshid et al., supervised by Abdullah bin Abdul Mohsin Al-Turki, Al-Resalah Foundation, 1st ed., 2001.

Ibn Kathir, Ismail ibn Umar Al-Qurashi Al-Dimashqi. Al-Bidaya wa Al-Nihaya, Al-Sa'adah Press, Cairo, 1st ed., 1358 AH.

Ibn Manzur, Jamal Al-Din Abu Al-Fadl Al-Ansari Al-Ifriqi (d. 711 AH). Lisan Al-Arab, verified by Al-Yaziji and a group of linguists, Dar Sader, Beirut, 1414 AH.

Muhammad Hashem Abbas. Political Thought among the Khawarij, Master's Thesis, Supervised by Assist. Prof. Dr. Amer Hassan Fayadh, College of Political Science, University of Baghdad, 2000.

Zain Al-Din, Abdul Rasul. Ma'rakat Al-Jamal, Qasabat Al-Yaqoot Foundation, 1st ed., 1445 AH.